



كيف يستقبل رمضان

ملخص الخطبة

١- دنو شهر رمضان. ٢- سرعة انقضاء الأيام. ٣- كيفية استقبال رمضان. ٤- مظاهر سلبية في استقبال رمضان.

الخطبة الأولى

أما بعد: فاتقوا الله حق تقاته، وراقبوه في السر والنجوى، قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [البقرة: ١٨٣]. ما هي إلا أيام قلائل حتى تكتمل دورة الفلك، ويشرف على الدنيا هلال رمضان المبارك الذي تهفو إليه نفوس المؤمنين وتتطلع شوقاً لبلوغه.

مرحباً أهلاً وسهلاً بالصيام... يا حبيباً زارنا في كل عام
قد لقيناك بحب مفعم... كل حب في سوى المولى حرام
فاقبل اللهم ربي صومنا... ثم زدنا من عطايك الجسام
كنا نودع شهر رمضان الماضي، وكأن صفحاته قد طويت قبل أيام، واليوم يستقبله المسلمون بعد مرور عام، عام مضى ذهبت لذاته وبقيت تبعاته، نسيت أفراده وأتراحه وبقيت حسناته وسيئاته. نعم، ستتقضي الدنيا بأفراحها وأحزانها، وتنتهي الأعمار على طولها وقصرها، ويعود الناس إلى ربهم بعدما أمضوا فترة الامتحان على ظهر الأرض، كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ [الأعراف: ٢٩، ٣٠]، ثم تصبح الدنيا ذكريات، وهنا من ينتظر على أمل ولا يدري فقد يباغته قبل ذلك الأجل، قال تعالى: وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [لقمان: ٣٤].

كيف يُستقبل هذا الوافد القريب؟ يستقبل رمضان بتهيئة القلوب وتصفية النفوس وتطهير الأموال والتفرغ من زحام الحياة. مرحباً برمضان، جنّت بعد عام كامل، مات أقوام وولد آخرون، سعد أقوام وشقي آخرون، واهتدى أقوام وضل آخرون. جنّت. يا رمضان. لتقول للعيون: صومي عن النظر الحرام، واسكبي الدمع في جنح الظلام، وتقول للألسن: صومي عن الغيبة والنميمة والتهيان واللغو والفحش، جنّت تقول للبطون: صومي من أكل الحرام والغشّ. مرحباً بشهر صيامه سر بين العبد وبين ربه، ((كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به)).

فيا من يريد أن يتعرف على ربه، استبشر بقدوم هذا الشهر، واحرص أن تكون من المعتوقين



والمقبولين فيه، وحاول أن تصوم كل جوارحك عن كل ما حرمه عليك ربك. كان السلف الصالح إذا دخل رمضان بشر بعضهم بعضاً وتهيؤوا له، قدوتهم في ذلك رسول الله .
فيا أيها الأبرار والأخيار، استقبلوا هذا الشهر بالتوبة النصوح والاستغفار. ويا أيها المسلمون، يا من ولد على لا إله إلا الله، ويا من شبَّ على لا إله إلا الله، جاء شهر رمضان وأصبح منكم قاب قوسين أو أدنى، فالله الله لا يخرج رمضان منكم وقد خاب الكثير وخسر الكثير، اغتمموه لكي يعتق الله رقابكم فيه من النار، وخذوه فرصة لا تعوض، فإنه مناسبة التوبة والقبول من الله، أكثروا فيه من الذكر والتهليل والتسبيح والتحميد، وتدارسوا فيه القرآن، وأحيوا بيوتكم بآيات الله البيّنات، واهجروا الأغاني الماجنات الخليعات التي أغوت القلوب عن ربها سبحانه، قال ابن عباس: ويرسل ربنا ريحا تهز نوائب الأغصان لمن حرم في الدنيا على آذانه استماع الغناء، فتهتز أغصان تلذّ لسمع الإنسان كالنغمات بالأوزان، يا خيبة الأذان لا تتعرض بلذاذة الأوتار والعيّان، فاغتمموه عسى أن تعتق رقابكم من النار، وأن تبيض وجوهكم يوم تعرضون على الواحد القهار، طوبى لبطون جاءت في سبيل الله، وهنيئاً لأكباد ظمئت لمرضاة الله، هنيئاً لكم يوم تصومونه . إن شاء الله . إيماناً واحتساباً أن شهر رمضان هو شهر المغفرة والتجاوز عن الخطيئة والشحناء والقطيعة من موانع المغفرة الشديدة؛ لذا يستقبل رمضان بتهيئة النفوس وتنقيتها من الضغائن والأحقاد التي خلخت العرى وأنهكت القوى ومزقت المسلمين شر ممزق، فالذي يطلّ عليه رمضان عاقاً لوالديه قاطعاً لأرحامه هاجراً لإخوانه أفعاله قطيعة دوره في المجتمع النميمة هيهات هيهات أن يستفيد من رمضان، قال تعالى: وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ [الأعراف: ٤٣].

أيها الفضلاء، ترسخ حقيقة الصيام الفضائل الجليلة طبعاً لا تصنعاً وسجية لا تكلفاً، فلنجعل هذا الشهر الكريم انطلاقةً للسمو والترفع عن سفاسف الأمور والحذر من كل ضلالة وزور . من حكم رمضان أن يتفاعل المسلم مع إخوانه في شتى البقاع، ويتجاوب مع نداءات الفقراء والضعفاء، متجاوزاً بمشاعره كل الفواصل، متسلقاً بمبادئه كل الحواجز، يتألم لألمهم، ويحزن لأحزانهم، مبتدئاً بالموالاة والمواساة من بيته وموطنه وإخوانه من بني جلدته صحبه وأقاربه، يستقبل رمضان بنفس معطاءة ويد بالخير فيأضة، ويبسط يده بالصدقة والإنفاق، مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [البقرة: ٢٦١].

إن شهر رمضان هو شهر النفحات والرحمات والدعوات، المال الحرام سبب البلاء في الدنيا ويوم الجزاء، لا يستجاب معه الدعاء، ولا تفتح له أبواب السماء؛ لذا يستقبل رمضان بتطهير الأموال من الحرام، فما أقطعها من حسرة وندامة أن تلهج الألسن بالدعاء ولا استجابة، وربنا تبارك وتعالى يقول:



وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ
يَرْشُدُونَ [البقرة: ١٨٦]. فانظر في نفسك، وابتحث في بيتك، وأدخل يدك في جيبك، وتطهر من كل
مال حرام ليس من مالك، حتى تقف بين يدي الله بقلب خاشع ومال طاهر ودعاء صادق يصعد في
الفضاء وتفتح له أبواب السماء.

إن الذين يستقبلون رمضان على أنه مدرسة لتقوية الإرادة هم الذين يستفيدون منه، فيجدون في نهاره
لذة الصابرين، ويجدون في مسائه وفي ليله لذة المناجاة في ساعاتها الغالية، هم الذين تفتح لهم
أبواب الجنان في رمضان، وتعلق عنهم أبواب النيران، وتلتقاهم الملائكة ليلة القدر بالبشر والسلام،
هؤلاء هم الذين مسح الصيام عن جبينهم وعتاء الحياة، وأزال عن أجسامهم غبار المادة، وأبعد عن
بطونهم ضرر التخمة، ودفع عن أنفسهم الحيرة والفتور، وغذى إيمانهم بالقوة والنور.
فاحمدوا الله واسألوه أن يبلغكم رمضان، واغتنموا فرصته، وتعرضوا لنفحات المغفرة والرضوان فيه،
وقوموا بحقه كما أمر، واحذروا نهيه وسخطه.
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي اختار للخيرات أوقافاً وأياماً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كتب المغفرة
لمن صام رمضان إيماناً واحتساباً، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، بعثه الله للناس
إماماً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما ذكره الذاكرون قعوداً وقياماً.
أما بعد: اتقوا الله عباد الله، واستعدوا للموسم العظيم والشهر الكريم الذي خصه الله من بين سائر
الشهور بالتشريف والتكريم.

فيا ذوي الهمم العالية، ويا ذوي المطالب الرفيعة السامية الغنائم، على الجد وهجر البطالات
فالأوقات الفضائل فوات، ألا فشمروا لقراه بالتوبة والإنابة، وابدلوا في ضيافته مقدوركم من الأعمال
المستطابة، وأروا الله الخير من أنفسكم فيه، فإن الله تعالى ينظر إلى جدكم وتنافسكم فيه، ولقد كان
السلف يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله، وكان الحبيب
عليه الصلاة والسلام يبشر أصحابه بقدم رمضان فيقول: ((أتاكم رمضان شهر مبارك، فرض الله
عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة
الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم)) رواه النسائي والبيهقي. شهر
هذا بعض فضائله حقيق بالإجلال والإكرام، وجدير بأن يصاب عن فعل القبائح والإجرام، وأن يغتنم
بالطاعات أوقاته، وتبادر بالأعمال الصالحة ساعاته.

ولكن أيها الأحبة . انعكست المفاهيم، وأصبح استقبال معظم الناس لهذا الشهر الكريم استقبالاً



واستعدادًا للمأكولات والمشروبات والمقليات والمعجنات، مبالغة في إعطاء نفوسهم ما تشتهيئه، إنه موسم البطون عندهم، ومضمار تتنافس فيه الموائد الزاخرة بصنوف الأطعمة وألوان الأشرية، فتراهم قبل دخول هلال رمضان يفزعون إلى الأسواق من كل فج عميق، يكيلون من الأطعمة ويتزودون من الكماليات، وكأن رمضان حفلة زفاف أو وليمة نجاح تبسط فيها الموائد العريضة، وتنتشر الأطعمة المتنوعة، ثم ترمى في النفايات، وأكبر دليل على ذلك ازدحام الناس في الأسواق في هذه الأيام لشراء الكماليات التي لا داعي لها، أصبح شهر رمضان معرضًا لفنون الأطعمة والأشرية، وهذا إسراف نهى الله عنه، فوق أنه مدعاة إلى الفقر وجلب الأسقام للبدن، وبعض الناس يستقبله لإقامة الدوري والمباريات وسهر الليالي في لعب الورق، وفي النهار نوم حتى عن الصلاة المكتوبة، لا بصيام يتلذذون، ولا بقيام يتعبدون، ليلهم ضياع، ونهارهم خسران، ما هكذا يستقبل رمضان، استقبلوه بالجد والطاعة، لا الإخلاد إلى الراحة، استقبلوه بتطهير النفوس والقلوب والأبدان والأرواح من أدران المعاصي والسيئات.